نجلا صباغ

سيدة عصامية ، نالت بجدها ما قلما نالته مهاجرة سورية ، اذ عرفت قيمة الحياة فاقدمت على العمل وجاهدت فيه جهاد الرجال جانية منه مبالغ وافرة من المال ، وعاشت بسعة دون ان تنسى بؤس الناس ، وقد اهتمت بالامور العمومية اهتمامها بالشؤون الخصوصية ، ومن مآثرها مساعدة سليم افندي سركيس على اعادة مشيره واصدار راويه عندما لجأ الى اميركا من غضب خديوي مصر ، ومنها تقديم مطبعة الى الكلية الشرقية في زحله ووقفها جائزة مالية للممتاز في كل عام من تلامذة الكلية ، فضلاً عن مساعداتها للمشاريع العامة واحساناتها الخاصة مما نوّه به سركيس والمرتب ودموس وغيرهم ممن عرفها في ديار المهجر

ولدت في زحله ، ابوها وامها من اسرتين كريمتين ، المطران والمعلوف . هاجرت الى اميركا في ريعان الشباب واقترنت اولاً بالمرحوم خليل مغبب ثم بالحواجه فيصر صباغ واشتهرت بين الاميركان باسم قرينها الاول . بدأت تشتغل اولاً بالبيع في الجزدان وما زالت حتى حصرت شغلها مع غنيات الاميركان فتقصد المصايف وتعرض بضائعها في النزل وتتاجر بين الطبقة الغنية بمهارة ونشاط

وبعد ان مكثت اكثر من عشرين سنة في المهجر عادت مع قرينها في هذا الصيف الى سوريا فاحتفي بهما احتفاء جميلاً . في الاسكندرية اثناء مرورهما بها وفي بيروت وزحله وصوفر حيث صرفا اياماً . وهما يقيمان اليوم على ضفة البردوني بين الاهل والاصدقاء . وسيرجعان الى مقر شغلهما الى ان يعودا الى الوطن نهائياً فتتفرغ النجلاء لنفع بنات جنسها وتعزيز مقامهن كما صرّحت بذلك لمام كتّاب المدينة ومحافيها

وحيثما عقدت لها الحفلات كان الشعراء يتزاحمون بمدحها ويثنون عليها جزاء اجتهادها . وكانت الجرائد تقيض بوصف ما يلاقيانه من مجالي التعظيم والتكريم

وقد كتب سليم افندي سركيس (الذي رافقها من مصر) تفاصيل رحلتهما لغاية تموز ضمنها كل ما قيل فيهما اثناء الرحلة من المنظوم والمنثور ونشرها في كتاب صدّره وحبّرهما

الخنساء ترحب بالسيدة صباغ وترجو منها ايفاء وعدها بنفع بنات سوريا

خاسئاً خاسراً فتمتدون ايديكن لكل شغل شريف وعمل نبيل يستغرق اوقاتكن ويعود عليكن بالطيبات والبركات وبتباكن الحرية والاستقلال الذاتي اذ لا تعود الواحدة منكن كلا على البيت الذي منه درجت بل تكون له بمثابة الذراع الايمن من جسد الانسان. عندئذ تؤسس مدنية جديدة نحن بحاجة اليها احتياجنا للطعام الذي يغذي جسدنا والهواء الذي ينقي دمنا. مدنية تكون المرأة فيها مساوية للرجل شريكة له تساويه في معترك الحياة التي لا يفوز فيها سوى الاقوى. مدنية عربية شرقية فواتها الفضائل الموروثة وعمادها حب الشغل والتفوق فيه

امثالنا الان ايتها العزيزات مثل الفتيات الروسيات اللواتي هبين من رقادهن منذ العشرات من السنين واخذن يبارين الرجل في كل طرفه؟ فقد امتلأت بهن مدن فرنسا وسويسرا وكل مدائن اوربا ساعيات سعياً حثيثاً للتعمق في العلوم العالية لا يثنيهن عن ذلك فقر ولا عوز ولا يوقفهن في سعيهن ضيق وقافة بل يقتحمن الاسفار واخطار الاغتراب ويطرقن ابواب الطب والمحاماة ويتعمقن في الكيمياء وفلسفة اللغات ويعدن بعد ان يكن اكسبن مهنة تدفع عنهن شر القاقة وتكسبهن مركزاً سامياً بين مواطنيهن ينسيهن ما تكبدن من المشاق وتحملهن من الاتعاب اثناء التلمذة والتعليم. فيا حبذا لو تفتدين بهن وتقتفين اثرهن فتطمئن النقش والتصوير والموسيقى وطب الاسنان. فتؤيدن بذلك مساواتكن فعلياً بالرجال الذين لا يروقهم الاعتراف لكن بذلك البتة. قالت مدام دي ستال في كتابها كورين معها كان الرجل راقياً ممتازاً لا بد ان يداخله بعض ما يشوش عليه ويسلبه اللذة التي يذوقها عند مجالسته امرأة سامية العقل ذكية الفؤاد فهو ان كان يحبها قام له في فؤاده عامل الحذر والحسد. وان لم يكن يحبها تهيأ له ان عزة نفسه تمس حينما تظهر لديه مميزاتها عليه. فالرجل والحالة هذه لم يجد من مصلحته ان يقر بمساواتكن به لانه طبع على الاثرة وحب السؤدد فهو يود ان تبقى نسبتكن اليه نسبة القاصر الى وليه

اخواتي. لا يغرنكن ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. فتحن نساء الشرق لا مفر لنا ولا مهرب من هذه الوصاية التي ابهظنا حملها الا متى تدرعنا بالشغل وطرقنا ابواب العمل التي تسيل بين ايدينا المال اس العمران الحالي وركن المدنية العصرية. فيا ما ابعد اليوم بين من يقول اعطني. وبين من يقول هاك يا نفس رغائبك. هذه الوصاية قد آن لنا خلعها عن عواتقنا وتبذها ظهرياً كأنها لم تكن. لانها اس شقائنا وسبب بلائنا. ورحم الله الشاعر القائل